المجلة العربية
لنشر الابحاث والعلوم

"الحرب الباردة ومدى تأثيرها على سيطرة امريكا على العالم"

عبدالله عبدالعزيز الحارثي

ISSN:2518-5719 @ arsjournals.com ✉ arsjournals.com

المجلة العربية
لنشر الابحاث والعلوم

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة المقصود بالحرب الباردة والأسباب التي ادنت اليها وما دار خلالها من مناوشات خلال فتراتها المتتابعة، وكذلك تناول أسبابها وما نتج عنها من شقاق في قطبي العالم وانقسامه إلى معسكر شرقي وآخر غربي، وكذلك ما نتج عنها من احداث متصاعدة وما دار في رحها وفي الأخير تتناول الأثر الأكثر أهمية والمتمثل في اختلال ميزان القوى في العالم ورجحان كفة المعسكر الغربي وانتهائها بتسيد أمريكا على العالم وتحول إلى النظام العالمي إلى أحادي القطب.

ملخص الدراسة باللغة الاجنبية

This study deals with what is meant by the Cold War, the reasons that led to it, and the skirmishes that took place during its successive periods, as well as its causes and the resulting discord in the two poles of the world and its division into an eastern and a western camp, as well as the escalating events that resulted from it and what took place during it and in the end. It deals with the most important impact of the imbalance of power in the world, the preponderance of the Western camp, and its ending with America's dominance over the world and the transformation of the global system into a unipolar one.

مقدمة:

الحرب قديمة قدم البشرية فأينما تواجد البشر وجد الصراع والنزاع وقامت الحروب، إذ بعض الحروب أزلية وقديمة قدم البشرية، وتظهر الحب الجانب المظلم والشرير في النفس البشرية من حب فرض القوة والهيمنة وتحقيق الأهداف والدوافع المقصودة.

وقد عانت البشرية الأمرين إثر الحروب المتعددة التي خاضتها وإن كانت الحرب تظهر الجانب الشرير إلا أنها في الأخير سلوك اجتماعي يستأهل وجود قدر عالي من التنظيم وكذلك ضرورة الانتماء والولاء للوطن والحاكم والذي فرضة النظام البيروقراطي السائد في ذلك الوقت.

وحتى بعد تطور الدول وظهور النظم الديموقراطية لم تتلاشي فكرة الحرب وإنما اشتدت حدتها وقوتها وبطشها بالناس، وقد شهد التاريخ الحديث حربين عالميتين راح ضحيتها ملايين الأبرياء والمدنيين، إذ بلغ عدد قتلى الحرب العالمية الثانية قرابة الأربعين مليون وهو رقم مهول يصعب استيعابه.

وقد تطور مفهوم الحرب إبان الحربين العالميتين فانتقلت من مفهومها التقليدي المتمثل في التصارع والتنازع إلى مفاهيم أخرى حديثة وهو ما عرف بالحروب الحديثة والتي اتخذت العديد من الاشكال مثل والصور مثل الحرب الباردة، الحرب الساخنة، الحرب المحدودة، الحرب الشاملة، الحرب التقليدية، والحرب غير التقليدية، الحرب الأهلية، حرب العصابات، الحرب الوقائية.

وتتحتم طبيعة الحرب الباردة وجود قوتين عظمتين تتصارعان على فرض السياسة والهيمنة على الساحة العالمية ومحاولة كل منهما استقطاب دول الحياد لترجيح كفتها على الصعيد الدولي، ومن أهم الحروب الباردة في العصر الحديث على الساحة العالمية الحرب الباردة التي تلت الحرب العالمية الثانية، والتي كانت تدور رحها بين كلاً من روسيا وأمريكا في

ذلك الوقت، والتي على أبانها اختلت موازين القوى في العالم، وانتقلت كفت الميزان من ثنائية القطب في العالم إلى أحادية القطب.

فانفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة والسيطرة على الصاحة العالمية إذ هي الدولة الوحيدة المتفوقة في كل مجالات القوة والاقتصاد، والجيش، والدبلوماسية، والأيدولوجية- تقنياً وثقافياً- ولها القدرة عملياً على الوصول وتعزيز مصالحها في كل جزء من العالم، وإن كان هناك العديد من القوى الإقليمية المؤثرة في مناطقها، إلا أن قدرتها مقصورة في النطاق الإقليمي فليست بذات القوة والكفاءة اللازمتين لتعزيز مصالحها على المستوى العالمي.

وترجع هيمنة الولايات المتحدة الامريكية وفرض سيطرتها على العالم الحديث إلى أسباب متعددة اقتصادية وعسكرية وسياسية وتاريخية، ولما كانت الحرب الباردة نقطة تحول كبير في فرض هذه الهيمنة والسياسة كان لا بد من تناول مدى تأثيرها على سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على العالم.

مشكلة البحث:

خلفت الحربين العالميتين دماراً مهولاً وخسائر فادحة على مستوى الأشخاص والممتلكات عانت على إثرها الدول من انحسار اقتصادي وكساد كبير، ويرجع المؤرخون عدد الخسائر البشرية خلال الحربين العالميتين قرابة الستين مليون أغلبهم من المدنيين، وتكبد السواد الأعظم من الخسائر دول الحلفاء التي كتب لها النصر في نهاية النزاع.

وعلى إثر ما تخلف من أزمات وجد الشقاق بين صفوف دول الحلفاء فقام الصراع بين الشرق والغرب والذي كان من غير اليسير على كلا القطبين خوض حرباً عسكرية جديدة وخاصة بعد تسليح كلتاهما بالأسلحة النووية ومن ثم كانت الحرب الباردة والتنازع السياسي والعسكري السبيل المتاح لسيطرة أحاهما على الأخرى.

ولم يقتصر الأمر على مجرد التنازع السياسي على استقطاب الحلفاء وفرض الهيمنة بل تطور إلى النزاع العسكري من خلال الحرب الكورية والفيتنامية، ولذلك كان من الضروري تناول الحرب الباردة وما خلفتها من اثار بالدراسة والتأني وتناول حيثيتها، وكذلك النتائج التي ترتبت على تفوق الجانب الغربي ورجحان كفته في الحرب الباردة وسيادة العالم، ومن ثم يتفرع عن هذه المشكلة تساؤل رئيسي يتمحور في تبيان **ما هو تأثير الحرب الباردة على سيطر أمريكا على العالم؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل العديد من التساؤلات الفرعية والتي تتمثل في:

- ما هو المقصود بالحرب الباردة؟
- ما هي أسباب الحرب الباردة؟
- ما هي الفترات التي مرت بها الحرب الباردة؟
- ما الذي انتهت إليه الحرب الباردة؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى تناول مقصود الحرب الباردة ورحاها التي دارت بين قطبي العالم الحيث أبان الحرب العالمية الثانية وما مرت به من مراحل مختلفة تمثلت في تنازع السياسات ومحاولة كسب الحلفاء وتدعيم القوى وفرض الحيمة

والتحول إلى الحرب الساخنة في أسيا، ودراسة ما آلت إليه الأمور عقب الحرب الباردة وهيمنة الجانب الغربي على السياسة على المستوى العالمي والدور البارز للحرب الباردة للوصول إلى هذه النتيجة.

ليس هناك قيمة حقيقية للأبحاث السياسية ما لم تكن لها تطبيقات واقعية، ومن ثم تقوم الأهمية في تناول الحرب الباردة التي دارت بين قطبي العالم والتي على إثرها تربعت الولايات المتحدة الأمريكية على عرش قيادة العالم وتعزيز المصالح في كافة ربوع المعمورة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على ماهية الحرب الباردة والمقصود بها وكذلك تناول ما مرت به من فترات تنازع فيها كلا القطبين والتقلب بين كلاً من الحرب الساخنة والحرب الباردة أثناء هذه الفترة وأيضاً أثر تحقيق أمريكا للأمن الأوربي على تفوقها في الحرب الباردة، وفي الأخير تناول ما خلفته الحرب الباردة من هيمنة الجانب الغربي وسيادته للعالم.

حدود البحث:

حدد الباحث لدراسته حدود زمانية تتمثل في الحقبة التي تتم فيها الدراسة، وأخرى مكانية تتناول النطاق المكاني الذي دارت فيه الاحداث محل الدراسة على النحو التالي:

حدود زمانية:

تتمحور الحدود الزمانية للدراسة في الفترة الزمانية التي دارت ما بين عام 1945 إلى عام 1991، والتي كانت تعتبر فترة بداية الحرب الباردة والحرب الساخنة وما انتهت إليه نتائج هذه الحرب بعد أن وضعت أوزارها.

حدود مكانية:

وتتمثل في النطاق المكاني الذي دارت فيه أحداث الدراسة محل البحث والتي شملت العالم أجمع وبالأخص اسيا اوروبا، والتي كانتا أهم مناطق النزاع وذاتا التأثير الأكبر في نهايته.

منهج البحث:

قد اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي لما له من أهمية في دراسة ما سبق من أحداث ومتابعة تطور الواقع خلال الحقب التاريخية، بالإضافة الى المنهج التحليلي والذي استخدمه الباحث في جمع المعلومات وتحليل النتائج المترتبة على الحرب الباردة وما نتج عنها من اثار تمثلت في قيادة الولايات المتحدة الأمريكية للدفة العالمية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

المحور الأول: الدراسات السابقة

دراسة اسامة فاروق مخيمر، 2023، بعنوان "الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين"، كلية السياسة والاقتصاد جامعة بنى سويف، مجلد 24، العدد 4، واستخدم الباحث الأسلوب الوصفي التحليلي وقد تناول الباحث في دراسته التعرف على مفهوم الحرب البرادة وتأصيلها التاريخي بين روسيا وامريكا وكذا أهم الأسباب التي أدت إلى نشوب حرب باردة بين الولايات المتحدة والصين، وتول إلى عدة نتائج أهما تسيد الولايات المتحدة الامريكية للنظام العالمي وخوفها المتصاعد من تضخم قوى المعسكر الشيوعي بظهور الصين على الساحة العالمية كغريم قوي.

دراسة محمود، & فارس تركي. (2020)، بعنوان الدرع الصاروخي الامريكي وتأثيره على العلاقات الامريكية- وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي التحليلي، وتناول في دراسته مفهوم الحرب الباردة وتاريخ الصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية، وكذا أثر مشكلة الدرع الصاروخي الأمريكي وأثره على التحرك السوفيتي في كوبا، وتوصل إلى العديد من النتائج تتلخص أهمها في تسيد النظام الأمريكي للنظام العالمي نتيجة لقوة التسليح ونظام الدرع الصاروخي الذي أمن حدوده الداخلية فاستتب لها الامن الداخل لتفرغ لصراعاتها في الحرب الباردة على النطاق العالمي.

دراسة صموئيل بي. هنتينجتن، 2000، بعنوان المسعى الأمريكي المضلل لهيمنة القطب الواحد لعالم ما بعد الحرب الباردة، ترجمة د. صباح النعاس، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، تناولت الدراسة السياسة الامريكية المضللة نحو أفضلية أحادية قطب السيادة العالمي بتسيد النظام الأمريكي للقيادة العالمية، واستخدم الباحث المنهج التاريخي والتحليلي في تحقيق دراسته، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها، أن الولايات المتحدة الأمريكية تسيدت النظام العالمي إبان الحرب الباردة باستخدام اساليبها المضللة في خداع الاتحاد السوفيتي ، أن العالم الحالي هو عالم أحادي القطب يتسيده النظام الأمريكي.

المحور الثاني: الإطار النظري

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى مبحثين المبحث الأول يتمحور خول الحرب الباردة وماهيته ومراحلها والمبحث الثاني يدور حول مدى أثر الحرب الباردة على تسيد أمريكا النظام العالمي

المبحث الاول

ماهية الحرب الباردة:

والحرب الباردة تعرف على أنها عبارة عن مواجهة سياسية وأيديولوجية وعسكرية في بعض الأحيان غير مباشرة، وقد كان أول ظهور لمصطلح الحرب الباردة في مقال للكاتب جورج اورويل في مقال له نشر بعنوان "أنت والقنبلة الذرية" في ١٩ أكتوبر عام ١٩٤٥ في صحيفة تريبيون البريطانية (ماكمان،2003).

وقد عرف الفقه العربي الحرب الباردة على أنها "تلك المرحلة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية، واستمرت حتى سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتي رسميًا عام ١٩٩١م"، واستطرد هذا الرأي قوله بأن هذه المرحلة قد اتسمت بالعداء بين قطبي العالم أنزاك على الأصعدة السياسية والاقتصادية والأيدلوجية والعسكرية، وأرجع وصفها بالباردة إلى كنون المواجهة لم تتم بصورة مباشرة بين القطبين(مخيمر،2023).

ويرجع البعض تحجيم تصاعد النزاع بين القطبين إلى حد الصراع العسكري المباشر إلى تسليح كلا الطرفين بالأسلحة النووية والتي قد تؤدى إلى كارثة هلاك العالم أجمع، ومن ثم لجأ كلا الطرفين إلى أنشأ الأحلاف العسكرية (حلفي الناتو ووارسوا) وتدعيمها لمقاتلة الطرف الآخر بصورة غير مباشرة وهو ما يعرف بمصطلح الحرب بالوكالة (مخيمر،2023).

ونخلص من التعريف السابق أن أهم خصائص الحرب الباردة كونها غير مباشرة إذ يحتدم الصراع بين الطرفين بصورة غير مباشرة في دعم كل منهما لموقف أو طرف مغاير للآخر على أرض أخرى دون أن يكون هناك صدام مباشر، وأيضاً انحصار أطراف الحرب الباردة في كلاً من المعسكر الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي والمعسكر الرأس مالي بقيادة أمريكا.

أسباب الحرب الباردة:

بالرغم من التحالف الذي شكله كلاً من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ودول الحلفاء لمواجهة ألمانيا ودول المحور خلال الحرب العالمة الثانية، إلا أن الموقف السياسي بين الطرفين كان أكثر تعقيداً، فبالرغم من تحالف القوتين وانتصارهما في الحرب إلا أن ماضي كلاهما وما مرت به كلا البلدين من أحداث أثناء فترة الحرب وكذلك سياسة كل منهما بعد الحرب العالمية الثانية تعارض بصورة لا تدع مجالاً للشك بإمكانية الأيلولة إلى حرب عالمية ثالثة، ولخطوة التصعيد العسكري بين البلدين في ظل وجود التسليح النووي كانت الحرب الباردة السبيل الذي سلكه كلا طرفي النزاع لترجح مصالح أحداهما على الأخرى دون أن يتخل في النزاع بصورة مباشرة(راجح وآخر، 2017).

ويمكننا إرجاع أسباب الحرب الباردة إلى كلاً من النقاط التالية:

هشاشة التحالف:

من النطقي أن أي تحالف يقوم على أسباب هشة ينقضي بانقضاء هذه الأسباب ولما كان السبب الرئيسي للتحالف الروسي الأمريكي هو مواجهة المانيا النازية ووقف توسعها وردع حركاتها الاستعمارية فمن المنطقي أنه بتحقيق هذا الهدف حل التحالف بين كلا البلدين، إلا أنه من غير المعهود أن ينقلب التحالف إلى عداء فمن الطبيعي انفصال الحلفاء بتحقيق المصالح المشتركة إلا أن التساؤل الذي ثار كان يتعلق بكيفية تحول التحالف إلى عداء(غوجيلي،2018).

ويرجع ذلك إلى تصرفات كلا الطرفين اثناء فترة التحالف والتي أوضحت بما لا يدع مجالاً للشك أن أحدهما على استعداد تام للتضحية بالأخر في سبيل النجاة ببعض من جنوده وقواته، وهو ما ظهر جلياً في موقف كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة من ضغط الرئيس الروسي خلال عام 1941 بضرورة فتح جبهة رئيسية في أوروبا الغربية مع المانيا لتخفيف الضغط العسكري الشديد الذي تمارسه المانيا النازية على بلاده إلا أنه وبالرغم من وعود روزفلت بالقيام

بذلك، اختارت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى عدم فتح جبهة رئيسية ثانية إلا بعد مرور عامين ونصف العام على بريل هاربر، واقتصر دورهما في تلك الفترة على الدخول في عمليات عسكرية هامشية في إيطاليا وشمال افريقيا(ماكمان،2003).

وفي ظل التضحيات العظيمة التي تقدمها القوات السوفيتية في مواجهة القوة النازية الغاشمة كان لهذا الموقف من حلفاء ستالين عظيم الأثر، إذ اعتبر ذلك تقاعساً من قبل حلفائه بل قد تطور الوضع إلى التلميح بوجود التواطؤ من طرفهم للقضاء عليه، وهو ما عبر عنه الرئيس الروسي بخطابة الموجة لروزفلت والذي جاء نصه على أن " ثقة الحكومة السوفييتية في حلفائها ... معرضة لضغط شديد"، وبالطبع هو ما لن ينساه الاتحاد السوفيتي لحلفائه آنذاك، ومن ثم كونت هذه العناصر تحالفاً هشاً ما لبث أن أنهار عقب الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب الباردة بين الطرفين.

سباق التسليح:

وقد كان من اهم مسببات الحرب البارد الصراع على التسليح الذي أحدثة الطفرة الهائلة في علم الأسلحة عقب الحرب العالمية واثنائها، والتي ارتأى كل جانب ضرورة تعزيز أمنه القومي في الداخل والخارج من خلال التسليح، مما أدى إلى بدء سباق التسلح النووي بين الطرفين، وفي عام 1953م أصبحت القوتان تختبران القنابل الهيدروجينية وتتنافسان في عمليتي البحث والإنتاج وقد عزز توجه الجانب الروسي في رفع تسليحه ما تكبده أثناء الحرب العالمية من خسائر ضخمة دمرت مدناً بأكملها وفساد مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية ونفوق عشرات الملايين من الحيوانات الرعوية، بالإضافة إلى الخسائر البشرية التي طالت كل اسرة في روسيا تقريباً، في حين عزز الجانب الغربي موقفه بضرورة رفع تسليحه لردع انتهاكات الجانب السوفيتي التي يمارسها ضد دول أوروبا الشرقية(تركي،2020).

وقد رتب ذلك ما لحق كلاً من روسيا الأوروبية وسهول سيبيريا والتي تعتبران أهم منطقتين اقتصاديتين في روسيا والتي تقعان على أطراف الدولة وقد عانيتا كثيراً خلال الغزو المتكرر على مر التاريخ الحديث وذلك لصعوبة تأمين موقعهما، وعليه كانت الأولوية القصوى تتمثل في تحصين كلتاهما، وهو ما اعتبره الجانب الروسي مبرراً للتدخل في الشؤن الداخلية لبولندا واستخدام سياسات قمعية فظة لكافة المعارضين للنظام الشيوعي السوفيتي، وجعل بولندا حليفاً عسكرياً قوياً لتأمين الممر البولندي الشهير والذي كان جهة الغزو، وكذلك التوسع في أوروبا الشرقية لتأمين الحدود ، وهو ما لاقي معارضة كبيرة من قبل كلاً من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، أدى إلى احتدام الموقف بين كلا الطرفين(غازي،2015).

الاختلاف الايديولوجي:

يرجع الخلاف الأيديولوجي بين كلا الدولتين إلى ما عقب الثورة البلشفية في روسيا من التحول إلى النظام الشيوعي والذي فيه تحكم الدولة السيطرة على النظام المالي فيها بخلاف النظام النظام الرأس مالي الذي تتزعمه أمريكا والمنطوي على حرية النظام المالي في الدولة وعدم السيطرة عليه من قبل الحكومة، وباختلاف الأنظمة المالية تعارضت مصالح الدولتين، إذ سعت كل منهما إلى نشر نظامها المالي وفرض هيمنتها الاقتصادية على العالم بضم الحفاء لتدعيم موقفها(نوكمن،2006).

كذلك زاد التوتر بين البلدين على إثر تخاذل كلاً من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في فتح جبهة رئيسية ضد المانيا النازية وترك روسيا في مواجهة ما يقرب من ال 80% من القوة الألمانية بمفردها بغية إضعاف كل منهما الأخر، وهو ما حدي بالسوفيت إبان الحرب العالمية إلى محاولة حماية حدودها وتدعيم موقفها بنشر نظامها الشيوعي في دول أوروبا الشرقية وحماية من التدخل الأمريكي، وهو ما حدي بالرئيس ترومان إلى مهاجمة روسيا في ذلك الوقت واتهامها بأنها المحرض الأول والداعم الرئيسي للدكتاتورية على مستوى العالم(ماكمان،2003).

وعلى إثر ذلك انتهجت الولايات المتحدة في سبيل تحجيم الشيوعية سياسة الاحتواء من خلال تقديم المعونات الاقتصادية من أموال، ومواد بناء، وخبرات لمعظم دول أوروبا التي كانت تخشى عليها من الخطر الشيوعي السوفياتي، وقد انتهجوا في سبيل ذلك فكرة أن ازدهار هذه البلاد يجعلها في منأى عن خطر الشيوعية، وقد ظهرت الانقسامات الناتجة من اختلاف الأيديولوجيا بشكل جلي من خلال إنشاء حلف الناتو في عام 1949م لمواجهة الخطر الشيوعي، كما تم تأسيس ميثاق وارسو في عام 1955م من قِبَل ستالين لمواجهة التحالف العدائي على السوفيات، وإزاء كافة الاختلافات الأيدولوجية السابقة احتدم الموقف بين كلا البلدين كلاً في محاولة تعزيز موقفه وفرض سيادته وهيمنته على العالم(جابري،2018).

الخلاف حول إدارة المانيا:

بالرغم من الصدى والاثر الواسع الذي نتج عن ممارسات روسيا القمعية والوحشية في بولندا وكذلك دول أوروبا الشرقة إلا أن الخلاف الأكبر كان بشأن إدارة المانيا وما انتهجته روسيا من سياسات تجاهها.

إذ كان لما لاقته روسيا من أهول على يد الألمان بالغ الأثر في سياسة الأولى مع الأخيرة وهو ما انعكس على إدارة روسيا لألمانيا، إذ بعد تقسيم المانيا لأربعة اقسام تدار بواسطة روسيا وامريكا وفرنسا وبريطانيا، حدث الخلاف على الإدارة بين الأطراف الأربعة إذ انتهجت روسيا سياسة القمع والتحجيم فصادرت الموارد من القطاع الخاضع لإدارتها وحجمت الصناعة والاقتصاد خشية من النهوض الألماني والذي قد يطيح بمصالح السوفيت (بشير وآخر، 2019).

وعلى صعيد آخر فقد أتخذ الثلاثة الآخرون اتجاه مغايراً إذ عملوا على تحسين الاقتصاد الألماني ودعمه حتى تكون ألمانيا قوية بما فيه الكفاية لتساهم في التجارة العالمية، فقد بقيت المناطق البريطانية والفرنسية والأمريكية حرة في التجارة، لكن ستالين رفض التجارة مع المناطق الأخرى في القسم الخاص به خشية ان تنهض المانيا مرة أخرى ووصل الأمر أن فرض حصاراً على برلين ومنع دخول المساعدات والمواد الخام براً إليها لقمعها والذي استدام أحد عشر شهراً، إزاء هذه الصراعات والتصاعدات على إثر الازمة الألمانية زاد التوتر الدولي بين القطبين وهو ما كان له بالغ الأثر في قيام واستمرار الحرب الباردة بينهما(البكري،2011)،(صفوة،2018).

الازمة الكورية:

على إثر انضمام الصين إلى المعسكر الشيوعي انتقلت رحا الحرب الباردة من أوروبا الشرقية والغربية وألمانيا إلى الشرق الاسيوي، وكانت تلك نقطة تحول كبيرة إذ على إثر هذا الحدث تحولت الحرب الباردة إلى حرب ساخنة، وفي عام 1950 غزت كوريا الشمالية الشيوعية كوريا الجنوبية وكانت التدخل العسكري الأول في الحرب الباردة، إذ كان الهجوم

مدعوماً من الصين وروسيا وعلى إثره تحولت السياسة الامريكية من سياسة الاحتواء إلى سياسة الدومينو وارتأت الأخيرة أن سقوط إحدى الدول في الفخ الشيوعي سيستتبع معه بالضرورة سقوط باقي الدول ومن ثم كان لا بد من وقف هذا التدخل العسكري في كوريا الجنوبية(أمين،2009).

وعليه فقد رأت الولايات المتحدة الامريكية مدى خطورة التوسع الشيوعي وما يمارسه الجانب الشرقي الشيوعي من ممارسات تضر بأمنها ومصالحها وعلى إثر ذلك أرسلت الولايات المتحدة قواتها البحرية والجوية إلى كوريا من أجل درء هجوم كوريا الشمالية وتعزيز دفاعات كوريا الجنوبية، وقد حظيت الولايات المتحدة بدعم مجلس الامن للأمم المتحدة وضرورة التدخل السريع لحماية استقلال الدول وردع العدوان الغاشم للدول الشيوعية وعليه أرسلت الإدارة الأمريكية حشودا عسكرية قتالية، صارت جزءًا من قوة دولية بفضل إدانة الأمم المتحدة للغزو الكوري الشمالي(جلوى،2013).

وقد كان للحرب الكورية بالغ الأثر في تأجج الحرب الباردة بين القطبين الشرقي والغربي إذ بالإضافة إلى توسيع نطاقها الجغرافي والانتقال إلى مستويات أعلى من الصراع، أدت أيضا إلى زيادة مهولة في الإنفاق الدفاعي الأمريكي، وكذلك تغير في السياسة الأمريكية الخارجية فتوجهت إلى إضفاء الطابع العسكري على عليها وعولمتها، كما عمدت إلى تقوية حلف شمال الأطلسي، وتسليح ألمانيا، وتمركز القوات الأمريكية على الأراضي الأوروبية وهو ما اعتبر خطوات تصعيدية في نطاق الحرب الباردة(ماكمان،2003).

مراحل الحرب الباردة:

قسم مؤرخو التاريخ الحربي الحديث مراحل الحرب الباردة إلى مراحل متعاقبة كانت بدايتها عقب الحرب العالمية الثانية، وانتهت في أوائل تسعينيات القران الماضي ونتناول هذه الفترات على النحو التالي:

من عام 1945 إلى عام 1950:

عقب انتهاء الحرب العالمية عقد مؤتمر يالطا والذي تم الاتفاق من خلاله على الاعتراف بحكومة بولندا الشيوعية والمدعومة من روسيا على ان تكون هناك فيما بعد انتخابات نيابية حرة بدون تدخل من روسيا وكذلك اتفقوا على تعويض يقدر ب عشرين مليار دولار تسددها المانيا لتعويض الخسائر يذهب نصفها إلى الاتحاد السوفيتي، وقد كان اخلال روسيا بما تم الاتفاق عليه في مؤتمر يالطا الشرارة الأولى التي اشعلت فتيل الحرب الباردة بين المعسكرين.

إذ عقب اتفاقية يالطا شرعت روسيا في ارتكاب العديد من الجرائم المتمثلة في انتهاج سياسة القمع ضد البولنديين غير كذلك ارتكابها بعض الأفعال الغاشمة في بلغاريا ورومانيا والمجر، وهو ما اعتبره كلاً من تشرشل وروزفلت خرقًا لاتفاقيات يالطا (فاضل وآخر، 2018)، وبتولي ترومان رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عمد إلى اتباع القسوة ومن ثم كان لخرق روسيا لاتفاقية يالطا رد فعل عنيف من قبل ترومان إذ دعا على نحو فظ وزير الخارجية الروسي في إم مولوتوف للتأكد من أن بلاده ستفي باتفاقاتها فيما يخص بولندا، والذي كان له أثر عميق في بدأ الصراع(ماكمان،2003).

وعلى إثر هذا الخرق والذي أجبر الغرب على الاعتراف به رد الغرب الضربة للشرق الروسي بأن رفض طلب ستالين بالعشرة مليارات دولار التعويضية المتفق عليها في يالطا من قبل ترومان ومستشاريه، وذلك لقناعتهم أن أي خطط قد تعطل تقدم المانيا ومساهمتها في الاقتصاد الغربي يترتب عليها إعاقة تعافي الاقتصاد الغربي ككل، ومن ناحية أخرى فإن الاسهام في دعم الاقتصاد الشرقي بمثل هذه المبلغ قد يشكل تفوقاً للمعسكر الشرقي على الغربي وهو ما يضر بمصالحهم(خيرو،2016).

كذلك وقد أجج التوتر بين البلدين ما ارتكبته حكومة ستالين من فرض حكومات تابعة لها في كل من ورومانيا وبلغاريا، ونسج لنفسه دائرة من النفوذ في المناطق المحتلة من ألمانيا الشرقية، ورفض في البداية إخراج قواته من إيران، وهو ما سبب

أول أزمة كبرى شهدتها الحرب الباردة في مارس 1946، وقد ترتب على الضغط الاجتماعي الذي سببه التواجد الروسي على الساحة العالمية وتشجيعه لدول العالم الثالث على التحرر من الاحتلال وقيام الثورات وترسيخ صورة الشيوعية باعتبارها الملاذ والمنجى، دب الرعب في قلوب صناع القرار الأمريكي من توغل الشيوعية وهيمنها على العالم مع ما تمتلكه من قوة عسكرية لا يستهان بها هو ما قد يجعلهم في موقف ضعف يهدد امانهم الاقتصادي والعسكري بل قد يهدد وجود بلادهم ككل، وفي سبيل ردع السوفييت عن مسعاهم لاقت أمريكا أنه لابد من أن تساهم بشكل مباشر في عمليات إعادة بناء دول أوروبا الغربية للقضاء على الفقر والجوع والمرض ومساعدات هذه الدول على التعافي بأسرع ما يمكن لتحجيم زحف الشيوعية التي تقوم على أنقاض الدول وما لبس الكونجرس الأمريكي أن وافق على مشروع مارشال لإعادة اعمار أوروبا الغربية والذي ضخ قرابة الثلاثة عشر مليار دولار قدمت كمساعدات لهذه الدول(سميدة،2018).

وفي ظل تراجع الدور البريطاني في دعم كلاً من تركيا واليونان للنهوض وخوفاً من الزحف الشيوعي قرر ترومان أن يحل محل بريطانيا في دعم اقتصاد الدولتين ومساعدتهما على التعافي وعلى إثر هذا خاطب الكونجرس لتخصيص 400 مليون دولار لتدعيم الدولتين وحمايتهم من الخطر الشيوعي الذي يدق ابوابهما، وإزاء هذه المساعدات ترسخت في اذهان صناع القرار الأمريكي أنه لا سبيل لمقاومة السوفييت بغير نهوض المانيا ومشاركتها في دعم الاقتصاديات الأوروبية، وهو ما تعارض مع مصالح الروس لرغبتهم في استقطاب هذه الدولة وبقاء نظرتهم للشيوعية أنها المنقذ، وقد اختتم هذه الحقبة الزمنية بتقسم المعسكرين المانيا إلى دولتين مستقلتين أستقل فيها الشرق عن الغرب، وجاهد الروس على الإبقاء على المانيا الشرقية الواقعة تحت ادارتهم في ظلام دامس، وفي سبيل تخريب خطط المعسكر الغربي لأعمار المانيا الغربية فرض ستالين حصاراً برياً على برلين لقطع امداد الموارد لألمانيا الغربية استمر لأحد عشر شخصاً قام خلاله المعسكر الغربي بتمهيد طريق جوي لإيصال المعونات لسكان المدينة المليون وهو ما جعل الحصار بدون معنى، وقطع أي سبيل لتسوية

الوضع في المانيا بالطرق الودية، وقام على إثر هذا الوضع المضطرب وقلق أمريكا من استقطاب الروس لدول أوروبا الغربية انشاء حزب الناتو والذي انتهى على اتفاق اطرافه على أن أي اعتداء على أي عضو يعتبر اعتداء على جميع الدول الأعضاء وقد ضم حزب الناتو نخبة الدول الأوروبية(بشير، 2009).

ما بين عام 1950 إلى عام 1958:

استُهلت هذه الحقبة الزمنية بالحرب الكورية وما سببه الصراع العسكري على الاراضي الكورية من صدع كبير بين القوى الشرقية والغربية، وذلك كونه اول صراع عسكري غير مباشر بين المعسكرين في الحرب الباردة والذي على إثره كادت أن تقوم حرب عالمية ثالثة، ومن ثم اعتبر نقطة تحول في التاريخ الحربي الحديث لفت انظار الغرب إلى الخطر الشيوعي في اسيا، ومن ثم انتقلت رحى الحرب الباردة من المركز –أوربا– إلى الأطراف – الشرق الأوسط واسيا– ويرجع المؤرخون هذا الامر إلى ان التصعيد في المركز قد يترتب عليه قيام حرب نووية ستنال العالم أجمع وتقضي على كلا الطرفين(أمين،2009).

وقد كان للحرب الكورية أثر بالغ في نفس المعسكر الغربي والذي على إثره أخذ حلف الناتو في تدعيم قواته العسكرية وانتهوا إلى ضرورة أعادة بناء القوة العسكرية الألمانية والاعتماد عليها كركيزة أساسية في تدعيم قوى أوروبا الغربية، وهو ما لاقى رفضاً من فرسنا ومخاوف من عودة شبح النازية مرة أخرى وتوصلوا إلى تسوية للأمر من خلال السماح لألمانيا بتجهيز عسكري محدود على أن يكون جزءً من الناتو وخاضعاً له، وقد حاول السوفييت اعتراض مشروع تسليح المانيا الغربية وذلك بتقديم مشروع ضرورة وجود المانيا موحدة ومستقلة ومحايده وهو ما قوبل بالرفض من قبل المعسكر الغربي لمخاوفهم من عودة الشبح الألماني الذي هدد أمنهم واقتصادهم لفترات طويلة(عبد الله، 2018).

وفي عام 1953 تولت حكومة ايزنهاور مقاليد الحكم والتي ادانت بشدة سياسة الاحتواء التي انتهجها ترومان وأكدت على ضرورة حماية البشر من الشيوعية المتوحشة وعلى الجانب الآخر فإن وفاة استلين وحلول القيادة الجامعية محله لم تشكل فارقاً كبيراً في حل الازمة إذ ظلت العلاقات موترته بل زاد التوتر في ظل الحكومة الامريكية الجديدة وما انتهجته من سياسات مغايرة، إزاء هذا التوتر في العلاقات وموقف أمريكا الواضح في اتباع سياسة الحزم دعمت روسيا قوتها العسكرية بتشكيل حلف عسكري مع دول أوروبا الشرقية الحلفاء لها فيما عرف بحلف وارسو، وهو ما وسع الهوة بين المعسكرين(BACHA،2022).

وبخلال عام 1955 عمد الرئيس الروسي خروشوف إلى تهدئة الوضع العالمي وكبح التصعيد بين الدولتين وذلك من خلال المشاركة في معاهدة السلام المبرمة بين الحلفاء والنمسا لحصول الأخيرة على استقلالها وأنشاء حكومة وطنية مستقلة، وتلا ذلك المشاركة في مؤتمر جينيف 1955 والذي جمع قادة العالم في ظل وضع لم يكن معهوداً أو متوقعاً إزاء التوترات السابقة، واختتم المؤتمر باعتراف روسيا بألمانيا الغربية، وإزاء هذا التساهل من قبل الجانب الشرقي إلى قيام ثورات وعصيان في كلاً من بولندا والمجر منددين بالتواجد الروسي العسكري في كلا البلدين، وقد تصاعدت الأمور في المجر إلى أن وصلت إلى مطالبة الدعم العسكري من الأمم المتحدة، وفي ظل قرابة انتهاء فترة ايزنهاور الرئاسية ودخول فترة الانتخابات وجود خروشوف أنها فرصة مواتية لقمع التمرد المجري والذي راح ضحيته قرابة20 ألف مجري وقرابة ثلاثة آلاف سوفييتي، وهو ما غضت عنه أمريكا الطرف واعتبرته صراعاً داخلياً في نطاق النفوذ السوفيتي والذي لا يستدعى التدخل ومراعة أن التدخل قد ينتج عنه مالا يحمد عقباه(ماكمان،2003).

ما بين عامي 1958 وعام 1968:

تعتبر هذه الفترة الزمنية أكثر فترات الحرب الباردة توتراً وذلك لظهور الصين على الساحة السياسية وتحديها العنيف للولايات المتحدة الامريكية وتجهيز قوات عسكرية لمواجهة الاسطول الأمريكي في مضيق تايوان وقد كان ذلك في تحد صريح لأمريكا وتوضيح للموقف الصيني في تدعيمه لاستقلال الحكومات الدولية وأن هذا الدعم مقدم بالأفعال لا الاقوال، واثبت ذلك بقصف جزر كيموي وماتسو قبالة ساحل الصين، وكان لهذا التحدي السافر رد فعل عنيف من قبل أمريكا والتي كانت تجهز لتدخل ننوي في الصين والذي ابدى الرئيس الصيني موقفه بعدم اهتمامه واستعداده لتعرض مدنه للقصف، وبتطور الوضع وتعزيز أمريكا اسطولها في تايوان وارسال أسلحة نووية إلى المضيق ورفع حالة التأهب القصوى في استعداد لاستعراض القوى ضد الصين وترسيخ الموقف الأمريكي ضد كل من يتجرأ عليها، وهو ما قوبل بالرفض من قبل الرئيس الروسي الحليف الأقوى للصين والذي هدد بأن استخدام أمريكا للأسلحة النووية ضد الصين سيدفع روسيا للرد بما تملكه من أسلحة نووية وقنابل هيدروجينية قد يعرض أبناء الشعب الأمريكي للخطر، وقد انتهى الموقف بوقف الزعيم الصيني النار لمدة أسبوع مقابل انسحاب الاسطول الأمريكي من مضيق تايوان، وهو ما مر مرور الكرام، إلا أن هذا الموقف السياسي قد أوضح خارطة الطريق الجديدة للسياسة العالمية وبيناً موقف وسياسة الصين المتهورة، وكذلك استعداد الولايات المتحدة الامريكية لاستخدام الأسلحة النووية مرة أخرى حتى ولو من أجل جزيرة تافهة أو صراع بسيط (غزلان، 2020).

عقب هذه الازمة استغل السوفييت الوضع القائم وطرح مشروع توقيع معاهدة سلام مع برلين وضرورة أن تصير المانيا الشرقية دولة مستقلة حرة منزوعة السلاح وأمهل الدول الثلاث الأخري مهلة ستة أشهر لتوقيع المعاهدة، وهو ما اعتبره الغرب تهديداً قاسياً وضربة موجعة لحليفهم المانيا الغربية والتي مانت ترى أن في استقلال المانيا الشرقية ما يهدد أمنها وسلامها، وقد رفضت الدول الغربية المشروع وهو ما حدى بالرئيس الروسي إلى زيارة أمريكا في محاولة لبحث موقف

برلين وإضفاء جو من الوئام على العلاقة بين البلدين إلا أنه لم يدم طويلاً إذ بعد ذلك بفترة قصيرة اسقطت طائرة استطلاع وتجسس أمريكية بالقرب من جبال الاورال وهو ما استغله السوفييت لإحراج أمريكا أما العالم وفضح كذبهم بنفي علاقتهم بهذه الطائرة من خلال إظهار الطيار الأمريكي الذي يقود الطائرة على العلن، وأعيد مشروع برلين للطرح مرة أخرى ومع تزايد اعداد المهاجرين من المانيا الشرقية إلى الغربية لم يجد السوفييت بداً من بناء سور يفصل بين البلدين وهو ما اصبح الحد الفاصل بين المعسكر الشرقي والغربي(ماكمان ،2003).

ومن أهم معالم الحرب الباردة في تلك الحقبة موقف فيتنام الجنوبية إذ كان نظام نجو دينه ديم المدعوم من الأمريكيين يحارب حركة تمرد واسعة النطاق توجهها جبهة التحرير الوطني التي هددت بقاءه، وذلك بدعم قوي من فيتنام الشمالية الشيوعية والذي على إثرها زاد كينيدي من حجم الدعم العسكري الأمريكي بدرجة كبيرة للنظام الموالي له، وباغتيال الرئيس الأمريكي كيندي زاد الموقف الأمريكي صعوبة أمام العالم وهو ما حدي بهم إلى ١٦ ألف مستشار عسكري إلى فيتنام الجنوبية انخرطوا في صراعات عسكرية مع متمردي الفيت كونج المدعمين من الشيوعيين، وقد كان لهذه الحرب الضروس اثراً بالغاً في زعزعة العلاقة بين اطراق المعسكر الغربي والذين شككوا في علاقة الحرب في الصين الهندية بالحرب الباردة مع المعسكر الغربي ووصفوا تصرفات أمريكا تجاهها باللاعقلانية، وهو ما صعب موقف واشنطن في تبرير موقفها من الحرب والذي كان ينطوي على احتواء الصين باعتبارها عدواً شيوعياً جديداً على الساحة(محمدين، 2022).

وقد وصلت الحرب الباردة إلى زورتها فيما يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية والتي تلت استيلاء نظام كاسترو على الحكم في دولة كوبا والذي رفض الامريكان تقديم الدعم او التحدث معه وهو وهو ما الجأه إلى المعسكر الرقي الذي وافق على تقديم الدعم له ومده بالسفن الحربية العسكرية النووية وأنشاء قاعدة صواريخ نووية لردع أي هجوم محتمل من قبل

الولايات المتحدة الامريكية، وهو ما استطلعته طائرات أمريكا بشكل سريع، وقد شكل هذا التصرف خطراً بالغاً على أمريكا وذلك كون كوبا لا تبعد عنها كثيراً وهو ما يضع حياة أكثر من 80 مليون أمريكي على المحك،

وع عدم تأكد أمريكا من أمكانية الإطاحة بكافة الصواريخ جملة واحدة وان أي هجوم عليها سيستتبع بالضرورة الرد من قبل الجانب الكوبي وهو ما قد يمحي ولايات أمريكية بأكملها من الخريطة، كان السبيل الوحيد للتعامل مع الازمة الكوبية من خلال التفاوض وقد تفاوض الطرفات على إزالة الصواريخ النووية من كوبا مقابل وعد الأخير بالا يغزوها ورفع الحصار البحري عنها، وكذلك إزالة قواعد الصواريخ الامريكية من تركيا، وهو ما اعتبر انتصاراً مزدوجاً للطرفين حافظ فيها المعسكر الشرقي على كوبا الشيوعية وحافظ المعسكر الغربي على أمنه وسلامته من التهديد النووي بإزالة قواعد الصواريخ (مكاوي، 2013).

ما بين عامي 1969 وعام 1979:

شهدت هذه الفترة تقدماً واضحاً في التسليح الروسي والذي فاق في عدد الصواريخ البالستية ما تملكه الولايات المتحدة الامريكية وهو ما انهى الهيمنة العسكرة النووية للولايات المتحدة والذي دام أكثر من عقدين ليصبح الطرفين على قدم المساواة، وهو ما اضفى الطابع السلمي على العلاقات بين الطرفين ومرت الحرب البارجة في هذه الحقبة بأهدى فتراتها وتمثلت بالفواق والوئام بين المعسكرين وإن كان لم يخلو هذا الوفاق من التعكير بسبب ما حدث في مصر وايران خلال تلك الفترة إلا أنه في الأخير لم تكن فترة حيوية في مراحل الحرب الباردة(ماكمان،2003).

نهاية الحرب الباردة من 1980 الى 1991:

انتهت فترة الوفاق بالتدخل العسكري السوفييتي في أفغانستان والذي ارتأت الولايات المتحدة الامريكية أنه بداية لفرض الهيمنة والسيطرة على الشرق الأوسط لقطع أمداد النفط عن الولايات المتحدة الامريكية والمعسكر الغربي، ومع تهاوى

جون كيندي في الانتخابات الامريكية أمام ريجان والذي انتهج سياسة مغايرة لسابقة كيندي والذي بدأ في التنديد بالمخططات الروسية والتأكيد على المخططات التوسعية للعدو الشرقي وما امتلكه من قوة عسكرية كبيرة كان من غير الممكن التهاون معها، ووصفها بقوى الشر الواجب مواجهتها من خلال تدعيم الحركات المناهضة للشيوعية على مستوى العالم وفي سبيل ذلك طالب تمويلاً ضخماً من الكونجرس الأمريكي بلغ 1.2 ترليون دولار امريكي، وقد أنتهج ريجان مبدا "السلام من خلال القوة" وهو ما منعه من الدخول في ايه محادثة جادة مع روسيا قبل تدعيم قواه النووية والعسكرية بشكل يجعل له اليد العليا.

وقد ركز ريجان جل اهتمامه على إقامة دروع صاروخية شاملة تحمي بلادة وحلفائه من اية صواريخ موجهة ناحية بلادها واعتراضها قبل ان تلحق الأذى بهم وبحلفائهم، وقد اثارت منظومة الدرع الصاروخي الاستراتيجي حفيظة المعسكر الشرقي والذي تفطن إلى ما ينطوي عليه انشأ مثل هذا الدرع من نزع الحق الروسي في رد العدوان ومن ثم أمكانية اطلاق ضربة استباقية من المعسكر الغربي تجاهه مع إيجاد سبيل لردع الرد الروسي، وهو ما زاد التوتر بين البلدين وعلى إثره تحفظت روسيا ضد أي اختراق لأقاليمها وهو ما دفعها لإسقاط طائرة مدنية كورية راح ضحيتها 289 شخص دخلت مجالها الجوي بالخطأ، من ضمنهم 61 امريكياً وهو ما اثار حفيظة الامريكان واستنكر ريجان هذا الفعل ودعاه بالمذبحة الكورية، وهو ما زاد حدة التوتر بين المعسكرين، وقد باشر عقب ذلك حلف شمال الأطلسي تدريباً عسكرياً مكثفاً ظن على إثره الروس انه مقدمة هدمة نووية استباقية ومن ثم تجهيز الجيش وتزويد القاعدة العسكرية في المانيا الشرقية بطائرات محملة بالرؤوس النووية، وانسحاب المفاوضين الروس من فيينا في سابقة لم تكن معهودة انقطع فيها التواصل بين الشرق والغرب(مجموعة مؤلفين، 2020).

وقد زاد التوتر الدولي نتيجة لما عرف بقضية انابيب خطوط الغاز الروسية والتي وجدت دول أوروبا الغربية في الغاز الروسي ملاذاً أمناً في توفير احتياجها بدلاً من النفط الشرق اوسطي الغير مستقر، وهو ما لاقي معارضة شديدة من ريجان والذي على إثره حظر تكنولوجيا مد خطوط انابيب الغاز الامريكية عن الروس منددا بخطورة تعويل أوروبا الغربية على الروس اكثر من اللازمة وهو ما يجعلهم تحت ضغطة الاقتصادي في ذات الوقت كانت تجارة للبذور مع الروس على خير ما يرام وهو ما اثار الحنق الأوروبي ومهاجمة وزراء خارجية كلاً من فرنسا وبريطانيا وألمانيا للسياسة الامريكية المتلونة، والذي على إثره تراجعت السياسة الامريكية عن موقفها تجاه خطوط انابيب الغاز في سبيل ترقيع عاقتها بدول أوروبا الغربية حليفها الأقوى، وكذلك تزايد الوعي الشعبي الأمريكي بشأن خطورة الحرب النووية وتظاهره بشأن تجميد الأسلحة النووية شكل ضغطاً على سياسة ريجان المتطرفة نحو القوة العسكرية وفكرة الحرب(ماكمان،2003).

وبتولي جورباتشوف مقاليد الحكم في روسيا أخذ سياسة مغايرة لسابقية وانتهج فكر أن سباق التسليح يستنزف بلادة اقتصادياً وان الامن القومي الروسي لا يقوع على الفكرة العسكرية وإنما السياسية وأخذ يردد أنه إن لم يمتلك تسليحاً فلن يقدم أحداً على مهاجمته، وانه ليس هناك دولة في العالم قد تقدم على بدأ حرب نووية، واختتم سياسته بأن روسيا تمتلك ما يكفي من التسليح لحماية امنها القومي، وعلى إثر هذه السياسات قدم العديد من التنازلات الأحادية الجانب والتي ما كان أحد ليصدق أن يقدم عليها المعسكر الشرقي، وإزاء هذه السياسة التي لاقت تفهماً من الجانب الأمريكي عمد الطرفان على الحد من التسليح النووي لكيلهما والذي على إثرة شهدت المواقع العسكرية تفتيشاً من كل طرف على الاخر لم يكن مسبوقاً، وفي خطاب للرئيس الروسي في الأمم المتحدة أعلن عن تقليس للقوة العسكرية الروسية أحادي الجانب بمقدار 500 الف مقاتل، وكذلك التخلي العسكري عن دول أوروبا الشرقية الشيوعية وهو ما ثار على إثرة العديد من الثورات التحررية من فكرة الشيوعية في أوروبا الشرقية بدأت في بولندا وانتهت في وانتهت في رومانيا، وترتب على هذا التراجع العسكري الروسي إزالة جدار برلين الذي الفاصل بين المعسكرين، ومن ثم اتحاد أوربا مرة أخرى

ومن ثم اتحاد المانيا واستقلالها، ومع انهيار حلف وارسو العسكري وتفكك الاتحاد السوفيتي وانضمام المانيا الموحدة بقوتها العسكرية لحلف شمال الأطلسي لم يعد هناك وجود لميزان القوة في العالم إذ رجحت كفة المعسكر الغربي(سنايدر ،2022).

المبحث الثاني : مدى أثر الحرب الباردة على تسيد أمريكا النظام العالمي

أثر الحرب الباردة على سيطرة أمريكا على العالم:

بتداعي الإتحاد السوفيتي وتفككه وانهيار قوته العسكرية والحد من توسعاته المنتشرة واستقلال العديد من الدول عنه وتحول دول أوروبا الشرقية إلى النظام الرأس مالي ضعف كثيراً ولم يعد ذا قطباً ثانياً في العالم الحديث وفي ضل انصياع كلاً من الدول العظمى لأمريكا باعتبارها الأولى في مجالات القوة والاقتصاد، والجيش، والدبلوماسية، والايدولوجية – تقنيا وثقافياً– وكذلك قدرتها على الوصول وتعزيز مصالحها في كل جزء من العالم، هو ما جعل العالم أحادي القطب محكوماً من قبل الولايات المتحدة الامريكية بغير قوة ذات ثقل يمكنها ان تجابهها، وهو ما جعلها تتبنى موقف السيادة على العالم فتقوم بالتأديب والتوجيه على كافة دول العالم بغير معق عليها في ذلك، إذ ولت نفسها دور الشرطي حافظ الامن والسلام ومقوم العلم.

وكان للحرب الباردة بالغ الأثر على اعتلاء أمريكا للقيادة العالمية والهيمنة على موازين القوة وذلك كونه عقب الحرب العالمية الثانية انحصرت القوة في العالم على المعسكرين الشرقي والغربي وبعد سنوات الصراع الطويلة انتهى النزاع بالقضاء على القوة الشرقية وظهور الخلل الكبير في ميزان القوة العسكرية لجانب المعسكر الغربي على نحو كبير جعل العالم أحادي القطب، وتجلت الهيمنة الامريكية على العالم في، إجبار الدول الأخرى على تبني القيم الأمريكية وتطبيقاتها فيما يخص حقوق الإنسان والديمقراطية، ومنع الدول الأخرى من امتلاك القدرة العسكرية التي تمكنها من مجابهة التفوق الأمريكي

التقليدي، وفرض القانون الأمريكي خارجيا على المجتمعات الأخرى، وتصنيف الدول الآن وفقا لتطبيقها للمعايير الأمريكية في قضايا حقوق الإنسان والمخدرات والإرهاب والانتشار النووي وانتشار الصواريخ والحرية الدينية، وتطبيق عقوبات على الدول التي لا تطبق المعايير الأمريكية في تلك القضايا، وتعزيز مصالح الشركات الأمريكية تحت شعار التجارة الحرة والأسواق المفتوحة، وتشكيل سياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وفقا لمصالح الشركات الأمريكية، والتدخل في الصراعات الداخلية والتي فيها مصالح مباشرة ولو قليلة نسبيا للولايات المتحدة، وضرب بلدان أخرى بالهراوة لتبنى سياسات اقتصادية واجتماعية تخدم المصالح الاقتصادية الأمريكية، ودعم مبيعات الأسلحة الأمريكية خارجيا، ومنع المبيعات المماثلة من الدول الأخرى، وتوسيع الناتو – مبدئيا – لضم بولندا وهنغاريا وجمهورية الشيك لا غير، القيام بعمل عسكري ضد العراق والإبقاء على عقوبات اقتصادية قاسية على النظام، تصنيف عدد من الدول كدول مارقة وإبعادها من المؤسسات العالمية لأنها ترفض الخضوع للمطالب الأمريكية، وما كانت أمريكا لتتقلد هذا الدور بغير تأثير الحرب الباردة على نهاية المعسكر الشرقي وحل الاتحاد السوفيتي وضعف الموقف الشيوعي العالمي(هنتينجتن،2000).

الخاتمة:

وفي الأخير فبعد أن تناولنا المتغير المستقل المتمثل في الحرب البرادة وأثره على المتغير المستقل المتمثل في تسيد الولايات المتحدة الامريكية للنظام العالمي، فقد أجبنا على تساؤلات الدراسة بتناول المقصود بالحرب الباردة وتحديق تعريفها ومفهومها مروراً بمراحلها وما لاقته من احداث دارت خلالها وما ترتب عليها من تراكمات متصاعدة أدت إلى النتيجة الأخيرة التي توصلنا إليها بتسيد الولايات المتحدة الامريكية للنظام العالمي بعد الانتصار في الحرب الباردة.

وقد ترتب على تناول الحرب الباردة وما دار خلالها واسبابها وما تلاحق عليها من فترات إلى أن خلصنا في الأخير إلى النتيجة التي تراجع فيها الاتحاد السوفيتي وانحصرت قوة المعسكر الشرقي والشيوعي في العالم لتبزغ قوى العالم الغربي وتفرض أمريكا هيمنتها مسيطرتها على العالم ومن ثم تظهر عليه بمظهر خادم الشرعية وحافظها،

النتائج:

ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1- عانى العالم الامريين من فترات الحربين العالمية الأولى والثانية ولاقى الويلات وتكبد الكثير من الخسائر البشرية والمادية أبان وعقب فترات الحرب.

2- توجهت القوى العظمى في العالم إلى مفهوم الحرب الباردة وتحركت إلى نقل رحى الحرب خارج بلادها نظراً لما لاقتها وتكبدته من خسائر رتبتها الحربين العالميتين.

3- ترتب على نهاية الحرب الباردة وانهزام المعسكر الشيوعي تفرد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم وفرض هيمنتها وسياستها عليه بغير معقب لها على ذلك.

4- بزوغ قوة عظمى جديداً على الساحة العالمية والسياسية تؤازر المعسكر الشيوعي متمثلة في الصين والتي صارت مؤخراً تهدد أمن واستقرار وتسيد الولايات المتحدة الامريكية للنظام العالمي وهو ذات ما توصلت إليه دراسة مخيمر (2023).

5- اتجاه اميركا للتعزيز العسكري مثل نظام الدرع الصاروخي والذي ترتب عليه استقرار الأمن الداخلي الأمريكي وما ترتب عليه من تغير مواقفها تجاه الصراعات العالمية باتخاذ سياسة التصعيد، وفق ما توصلت إليه دراسة تركي وآخر (2020).

التوصيات:

توصي الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات حو الحرب الباردة وما رتبتها من أثر لاستخلاص الدروس المستفادة منها لتحقيق عالم آمن من ناحية، ومن ناحية أخرى لفت أنظار السياسة الدولة نحو أسلوب السياسة الامريكية المضلل في سبيل تدعيم سيادتها الموحدة للعالم.

كذلك ضرورة التفطن إلى بزوغ قوة جديدة عالمية تشكل خطراً على الاستقرار والامن الدولي إزاء معارضة القطب الموحد لوجود قوه أخرى تنازع السيادة العالمة والتحول نحو سباق التسليح في سبيل تعزيز الامن الداخلي للدول.

كذل يوصي الباحث بضرورة تفطن العالم والقوى الإقليمية من خطورة أحادية القطب العالمي وتفرد الولايات المتحدة الامريكية لقيادة العالم لما يترتب عليه اعتبارها الحكم والخصم في ذات الوقت ومن ثم ليس علسها حاكم أو سلطان في تصرفاتها او افعالها تجاه قوى العالم سوى ما تمليه عليه مصالحها الشخصية ومن ثم فإن فردية القطب تصنع طاغية ليس من الممكن السيطرة على تصرفاته.

المراجع السابقة:

-اسامة فاروق مخيمر، الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، أستاذ العلوم السياسية المساعد، رئيس قسم العلوم السياسية – كلية السياسة والاقتصاد جامعة بنى سويف، مجلد 24، العدد 4، أكتوبر 2023.

- Robert McMahon 2003. The Cold War was originally published in English in 2003

-راشد، & جمانة محمد. (2017). الحرب الباردة والشرق الأوسط (مبدأ ايزنهاور أنموذجاً) .*حوليات آداب عين شمس*(*45*, يوليو-سبتمبر (أ) , 139-156.

- سيد أحمد غوجيلي .(2018) .*الصّراع على تفسير الحرب والسلم: دراسات في منطق التحقيق العلمي في العلاقات الدولية* .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

-غازي، ع. ع. ع.، & علي عفيفي علي. (2015). اختلاق الحرب الباردة: دور الولايات المتحدة في تقسيم العالم–1945) .(1953*دورية كان التاريخية: المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية*.151-148 , (27)*8* , الاختلاف اليادولوجي.

-محمود، & فارس تركي. (2020). الدرع الصاروخي الامريكي وتأثيره على العلاقات الامريكية-الروسية .مجلة دراسات إقليمية.98-79 ,(45)14 ,

-فيتالي نوكمن، العلاقات الروسية مع اروبا والولايات المتحدة الامريكية وانعكاسها على الامن العالمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي 2006

بوهجة جابري، & عايدة خولة .(2018) .سياسة الاحتواء الامريكية ودورها في تفكك المعسكر الشيوعي (Doctoral dissertation).

محمد بشير، & رجب. (2019). المسألة الألمانية .(1945-1949) حوليات أداب عين شمس.125-100 , (13)47 ,

-جواد كاظم عبد نصيف البكري. (2011). أزمتي التضخم في المانيا بعد الحربين العالميتين.

-نجدة فتحي صفوة، & دار الساقي .(2018) .هذا اليوم في التاريخ-المجلد الرابع: نيسان/أبريل .(Vol. 4). Dar al Saqi

-هلال ثجيل جلوي، & حيدر عبد الرضا حسن. (2013). دوافع ستالين في دعم خطة كيم أيل سونغ العسكرية لغزو كوريا الجنوبية كانون الثاني–حزيران 1950 Journal of Misan .

-د. فخرية علي أمين. (2009). لحرب في شبه الجزيرة الكورية 1950م . 1953م .*مجلة ديالى للبحوث الانسانية*.(38)*1* ,

-عبد السلام فاضل & ,أحمد. (2018). السياسة الخارجية الامريكية 1945-1956.

-حسام ممدوح خيرو. (2016). مصادر الصراع الدولي لمرحلتي الحرب الباردة وما بعدها *Journal for Political Tikrit Science*, (5).

-محمد بشير & ,رجب. (2019). المسألة الألمانية .(1945-1949) *حوليات آداب عين شمس*.125-100 ,(13)*47* ,.

-سميدة & ,خريف .(2018) .*التنافس الأمريكي الروسي في المنطقة مابين بحر قزوين و البحر الأسود*

-د. فخرية علي أمين. (2009). لحرب في شبه الجزيرة الكورية 1950م . 1953م .*مجلة ديالى للبحوث الانسانية*.(38)*1* ,

-حسن عطية عبد الله. (2018). فرنسا واعادة تسليح ألمانيا الغربية *Journal Babylon Center for Humanities Studies*, *8*(4). .(1950-1954)

- BACHA, M. H. (2022). الحرب الباردة وظهور الأحلاف في أوربا (حلف الناتو–حلف وارسو) *Revue d'études en histoire et civilisation*, *2*(2), 30-43.

- عبد العزيز, غ. م & .,غزلان محمود. (2020). الصعود الصيني والأثار المترتبة على نزاعات بحر الصين الجنوبي .*مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية*.214-179 ,(4)*21* ,

-صابر خليفة محمدين, ص. (2022). الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين: مبادرة الحزام والطريق أنموذجًا (2013-2021) China beyond Multipolar Competitiveness in the 21st century: Belt and Road Initiative as a model (2013-2021). *مجلة السياسة والاقتصاد*, *14*(13), 1-26.

- نجلاء مكاوي .(2013) .*الحرب الباردة في أميركا اللاتينية* .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

-تيموثي سنايدر .(2022) .*الطريق إلى اللاحرية: روسيا و أوروبا و أمريكا* .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- مجموعة مؤلفين .(2020) .*العلاقات الخليجية-الأميركية: هواجس السياسة والاقتصاد والأمن* .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

-صموئيل بي . هنتينجتن، 2000، المسعى الأمريكي المضلل لهيمنة القطب الواحد لعالم ما بعد الحرب الباردة، ترجمة د. صباح النعاس، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد.